

صبح الأعشى في صناعة الإنشا

فقلت أجفل عن جنابك الخير وأجلى أضرطاً وأنت الأعلى ثم تضحكت إليه لما شاهدت استعباره وأويت له إذ رأيت استكثاره الخطب واستكباره وقلت من صاف الأسد قراه أطفاره ومن حرك الدهر أراه اقتداره وعدلت إلى الذلول الشامس المستأسد المستأنس ومددت يدي إليه فانقاد لها طائعا وخضع لإجابة دعوتي سامعا .

فلما حازه في القبضة الإسار وبطل الإقلال من ذلك اللفظ والإكثار وقد كان أعز من الأبلق العقوق وأبعد من بيض الأنوق استجلت صورته متأملاً إذ لم يبق له سوى قبضتي مؤثلاً فرأيت هامة فحمة وجثة ضخمة وشدقا أهرتا رحبا ذا مرة على اختلاف الحوادث صعبا وأنيا با محددة عصلا كالنصال وطرفا مخالسا غير غر بالمكر والختال كأنه شهاب يتوقد أو شعلة نار لم تخدم وسامعتين تتوجسان ما دار في الأوهام وتدركان ما يناجي به المرء نفسه ولو في الأحلام قد نيطت بعنق صغرت هامته بالنسبة إليه إن استدبرته قلت هو مشرق عليها أو استقبلته قلت هي مشرقة عليه يشتمل على نحر خصيب وصدر رحيب فيه نزعتا بياض كهالين قرنا في نسق يشتمل على أو نجمي ذؤابة ظهرا في غسق تسر نفس الناظر إليها ويعقد خنصر الاختيار في حسن الشيات عليها اتصل ذلك بمنكب عتيد وساعد شديد وبرثن شثن ومخلب حديد .
(ذوات أشاف ركبت في أكفها ... نوافذ في صم الصخور نواشب) .
(معقفة الترهيف عوج كأنها ... تعقرب أصداء الحسان الكواعب) .
قد جاور جؤجؤا نهذا وقابل كاهلا ممتدا يكاد خصره ينعقد